بيوت المتقين

نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات

السنة الخامسة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٤٧) لشهر ذي القعدة سنة ١٤٣٨هـ

- التطفيف من عوامل الفساد في الأرض
- أشد الذنوب ما أستهان به صاحبه
- الوساطة عادة متجذرة

الجامع الكبير في جينيه

١١ ذي القعدة – ١٤٨هـ
ذكـــــرى ولادة الإمـــام
علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

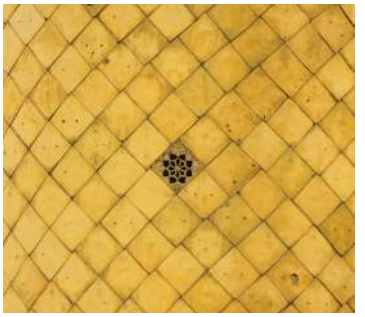

إقــرأ في هـــذا العـــدد

أجزاء الصلاة وواجباتها (النية) ص٦ـ٧

الأئمّة (عليهم السلام) خُلفَاءُ اللّه عَزَّ وجَلَّ في أَرضِه وأَبْوابُه الَّتي مِنْها يُؤْتى.ص١٠ـ١١

الجامع الكبير في جينيه.....ص١٢ـ١٣

الإمامة (الحلقة الثالثة والثلاثون)....ص١٨ـ ١٩

إثبات ظهور المهدي (عليه السلام) وغيبته ص٢٠ـ ٢١

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ

المشرف العام
الشيخ مصطفى أبو الطابوق

رئيس التحرير
الشيخ محمد الماجدي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ عبد السادة الجابري
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

www.alataba.net/vb
www.imamali.net
tableegh@imamali.net
قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

كرامات الإمام الرضا (عليه السلام)

عن الحسن العسكري، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ التقي (عليه السلام)، قال: لمّا اتّسق الأمر للرضا (عليه السلام) وطفق الناس يتذاكرون ذلك،

قال للمأمون بعضُ المبغضين: يا أمير المؤمنين... قد أعنتَ على نفسكَ وأهلكَ، وجئتَ بهذا الساحر ابن الساحر، وقد كان خاملا فأظهرته، ووضيعاً فرفعته، ومنسيّاً فذكّرت به، ومستخفّاً فنوهّت به، قد ملأ الدنيا مخرقةً وتزويقاً بهذا المطر الوارد بدعائه، فما أخوفنا أن يخرج هذا الأمر من ولد العبّاس إلى ولد عليّ، ما أخوفنا من أن يتوصّل بالسحر إلى إزالة نعمتك والوثوب سراعاً إلى مملكتك ! هل جنى أحد على نفسه وملكه مثل ما جنيت؟

قال المأمون: جئنا بهذا الرجل وأردنا أن نجعله وليّ عهدنا ليكون دعاءه إلينا، ويعترف بالخلافة والملك لنا، وليعتقد المقرّون به أنّه ليس ممّا ادّعى في قليل ولا كثير، وأنّ هذا الأمر لنا من دونه، وقد خشينا إن تركناه على تلك الحالة أن ينفتق علينا منه ما لا نسدّه، ويأتي علينا ما لا نطيقه، فالآن إذ قد فعلناه، وأخطأنا في أمره بما أخطأنا، وأشرفنا من الهلاك بالتنويه به على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاون في أمره، لكنّا نحتاج أن نضع منه قليلا، حتّى نصوّره عند الرعايا بصورة من لا يستحقّ هذا الأمر، ثمّ ندبّر فيه.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، خوّلني مجادلته، فإنّي أُفحمه وأصحابه، وأضع من قدره، ولولا هيبتك في صدري لأنزلته منزلته، وبيّنت للناس

قصوره عمّا رشّحته له.

فقال المأمون: ما شيء أحبّ إليّ من هذا.

قال: فاجمع جماعة من وجوه أهل مملكتك، من القُوّاد والقضاة وجملة الفقهاء، لأُبيّن نقصه بحضرتهم، فيكون أخذاً له عن محلّه الذي أحللته فيه على علم منهم بصواب فعلك.

قال: فجمع الخلق الفضلاء من رعيّته في مجلس واحد واسع قعد لهم فيه، وأقعد الرضا (عليه السلام) بين يديه في مرتبته التي جعلها له، فانتدب هذا الحاجب المتضمّن للوضع من الرضا (عليه السلام)

وقال: إنّ الناس قد أخبروا عنك الحكايات، وأسرفوا في وصفك، بما أرى أنّك إن وقفت عليه برئت إلى الله منه.

فأوّل ذلك أنّك دعوت الله تعالى في المطر المعتاد مجيئه، فجعلوا ذلك معجزة، أوجبوا لك بها آية، وأنّه لا نظير لك في الدنيا، وهذا أمير المؤمنين - أدام الله تعالى مملكته - لا يوازن بأحد إلاّ رجح عليه، وقد أحلّك المحلّ الذي قد عرفت، وليس من حقّه عليك أن تسوّغ الكذّابين لك وعليه ما يكذّبونه.

فقال الرضا (عليه السلام): ما أدفع عباد الله عن التحدّث بنعم الله عليّ، وأمّا ذكرك صاحبك الذي أحلّني ما أحلّني، فما أحلّني إلاّ المحلّ الذي أحلّه ملك مصر يوسف الصدّيق (عليه السلام)، فكان حالها ما قد عرفت.

فغضب الحاجب عند ذلك وقال: يا عليّ بن موسى، لقد عدوت طورك، وتجاوزت قدرك، أن بعث الله بمطر مقدور في وقته، لا يتقدّم ولا يتأخّر؛ جعلته آيةً تستطيل بها، وصَوْلةً تصول بها، كأنّك جئت بمثل آية إبراهيم الخليل (عليه السلام) لمّا أخذ رؤوس الطير بيده، ودعا أعضاءها التي كان فرّقها على الجبال، فأتينه سعياً، ونزلن على الرؤوس، وخفقن وطرن بإذن الله تعالى، فإن كنت صادقاً فيما تزعم فأحيي هذين السبعين، وسلّطهما عليّ، فإنّ ذلك حينئذ يكون آيةً معجزة، فأمّا المطر المعتاد، فلست أنت أحقّ بأن يكون قد جاء بدعائك دون دعاء غيرك الذي دعا كما دعوت.

وكان الحاجب قد أشار إلى أسدين مصوّرين على مسند المأمون الذي كان يستند إليه، وكانا متقابلين على المسند

فغضب الرضا (عليه السلام) **وصاح بالصورتين:** دونكما الفاجر، فافْتَرِساه في المجلس، ولا تبقيا له عيناً ولا أثراً.

فوثبت الصورتان والقوم ينظرون متحيّرين، فلمّا فرغا منه أقبلا على الرضا (عليه السلام)، وقالا: يا وليّ الله في أرضه، ماذا تأمرنا أنفعل به ما فعلنا بهذا؟ يشيران إلى المأمون، فغشي على المأمون منهما،

فقال الرضا (عليه السلام): قفا. فوقفا، **ثمّ قال:** صبّوا عليه ماء ورد وطيّبوه. فَفُعِل ذلك به، وعاد الأسدان **يقولان:** أتأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي افترسناه؟

قال: لا، فإنّ لله عزّ وجلّ فيه تدبيراً ممضيه.

فقالا: فإذا تأمرنا؟

فقال: عودا إلى مقرّكما كما كنتما، فعادا إلى المسند، فصارا صورتين كما كانتا.

فقال المأمون: الحمد لله الذي كفاني شرّهما وشرّ حميد بن مهران - يعني الرجل المُفتَرَس -.

فقال للرضا (عليه السلام): هذا الأمر لجدّكم (صلى الله عليه وآله) ثمّ لكم، ولو شئت لنزلت عنه لك. عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ١٧٠

أجزاء الصلاة وواجباتها

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

الجزء الأول : النية

تشتمل الصلاة على جملة من الأجزاء والواجبات سوف نذكرها تباعا وفي هذا العدد سوف نتحدث عن النية في ضمن الأسئلة التالية:

السؤال: هل النية من أركان الصلاة؟

الجواب: النية من الأركان، فتبطل الصلاة بنقصانها ولو كان عن سهو.

السؤال: ما هو معنى النية؟

الجواب: معنى النية القصد إلى العمل متعبداً به، أي بإضافته إلى الله تعالى إضافة تذلليه كالإتيان به بداعي امتثال أمره.

السؤال: هل يشترط التلفظ بالنية؟

الجواب: لا يشترط التلفظ بالنية، ولا الإخطار بالبال لصورة العمل تفصيلاً عند القصد إليه، بل يكفي وجود الداعي القلبي.

السؤال: هل يشترط استمرار النية الى آخر الصلاة؟

الجواب: نعم يشترط في النية الاستمرار بمعنى انه لابد من وقوع جميع أجزاء الصلاة عن النية بحيث لو التفت إلى نفسه لرأى انه يصلي عن قصد قربي.

السؤال: هل يشترط في النية الإخلاص؟

الجواب: يشترط فيها الإخلاص، فإذا انضم الرياء إلى الداعي الإلهي بطلت الصلاة، وكذا غيرها من العبادات الواجبة والمستحبة سواء أكان الرياء في الابتداء أم في الأثناء.

والرياء اصطلاحاً: وهو طلب المنزلة في قلوب الناس بإراءتهم خصال الخير أو ما يدل عليها من الآثار، بأي عمل اتفق.

السؤال: هل تبطل الصلاة بالرياء في بعض أجزاء الصلاة؟

الجواب: لو راءى في جزء - واجب أو مستحب - فإن سرى إلى الكل بأن كان الرياء في العمل المشتمل عليه، أو لزم من تدارك هذا الجزء زيادة مبطلة بطلت صلاته، وإلا لم يوجب بطلانها -كالرياء في جلسة الاستراحة إذا تداركها -

السؤال: هل تبطل الصلاة بالرياء في بعض أوصاف العبادة؟

الجواب: لو راءى في بعض أوصاف العبادة فلا تبطل إلا مع سراية الرياء إلى الصلاة مثل أن يرائي في صلاته جماعة أو في المسجد أو في الصف الأول أو خلف الإمام الفلاني أو أول الوقت أو نحو ذلك، وأما مع عدم السراية - كما إذا راءى في نفس الكون في المسجد ولكن صلى من غير رياء - فلا تبطل صلاته.

السؤال: هل تبطل الصلاة بالرياء المتأخر عن العبادة؟

الجواب: الرياء المتأخر عن العبادة لا يبطلها، كما لو كان قاصداً الإخلاص ثم بعد إتمام العمل بدا له أن يذكر عمله رغبة في الأغراض الدنيوية.

السؤال: هل يشترط في النية خلوّها من الضمائم الأخرى غير الرياء؟

الجواب: الضمائم الأخرى غير الرياء إن كانت راجحة، أو مباحة وكان الداعي إليها قصد القربة - كما إذا أتى بالصلاة قاصداً تعليم الغير أيضاً قربة إلى الله تعالى لم تضر بالصحة، وأما إذا لم يكن الداعي إلى الضميمة قصد القربة أدّى ذلك إلى بطلان الصلاة إن لم يكن الداعي الإلهي محرّكاً وداعياً بالاستقلال، بل وان كان كذلك على الأحوط لزوماً-.

السؤال: هل العُجب يبطل العبادة؟

الجواب: العُجب المقارن للعبادة إن كان منافياً لقصد القربة - كما لو وصل إلى حد الإدلال على الرب تعالى بالعمل والامتنان به عليه - يبطل العبادة وإلا فلا يبطلها، وأما العُجب المتأخر فلا يبطل العبادة.

السؤال: هل يشترط في النية تعيين نوع الصلاة؟

الجواب: يشترط تعيين نوع الصلاة التي يريد الإتيان بها ولو مع وحدة ما في الذمة، ويكفي في التعيين في المقامين القصد الإجمالي، ولا يعتبر إحراز العنوان تفصيلاً.

السؤال: هل يشترط في النية قصد الوجوب أو الاستحباب؟

الجواب: لا يشترط في النية قصد الوجوب أو الاستحباب، ولا الأداء ولا غير ذلك من الصفات والغايات، كما لا يشترط تمييز الواجبات من الأجزاء عن مستحباتها

السؤال: هل يشترط في النية قصد القضاء؟

الجواب: يشترط في النية قصد القضاء ويتحقق بقصد بدلية المأتي به عما فات، ويكفي قصده الإجمالي أيضاً.

السؤال: إذا قام لصلاة ونواها في قلبه فسبق لسانه أو خياله إلى غيرها فهل تصح للأولى أو للثانية؟

الجواب: تصح صلاته على ما قام إليها ولا يضر سبق اللسان ولا الخطور الخيالي.

السؤال: إذا دخل في صلاة معينة، ثم قصد بسائر الأجزاء صلاة أخرى غفلة واشتباهاً فهل تصح الأولى أو الثانية؟

الجواب: تصح صلاته على ما نواه أولاً، مثلاً: إذا شرع في فريضة الفجر ثم تَخيّل أنه في نافلة الفجر فأتمها كذلك، أو انه التفت إلى ذلك قبل الفراغ فأتمها على النية الأولى صحت صلاته.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ما المغبوط إلا من كانت همته نفسه لا يغبها عن محاسبتها ومجاهدتها ومطالبتها).

التطفيف من عوامل الفساد في الأرض

تعرّض القرآن الكريم للتطفيف في الوزن مرارا، منها ما جاء على لسان شعيب (عليه السلام) حينما خاطب قومه قائلا: (أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ، وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ، وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ).

الشعراء ١٨١ - ١٨٣

فالتطفيف في الوزن والكيل من الفساد في الأرض، وذلك لما تنتج عنه من مفاسد اجتماعية ذات أبعاد واسعة.

كما جاء التأكيد في الآيتين (٧ و٨) من سورة الرحمن على ضرورة الالتزام بالعدالة حين استعمال الميزان، بعد الإشارة إلى أن العدل أصل قد روعي فيه حتى نظام الخلق في عالم الوجود: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ). الرحمن: ٧-٨

ولذا، نجد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) قد أولوا هذا الموضوع اهتماما بالغا، حتى روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: " كان أمير المؤمنين (عليه السلام) بالكوفة يغتدي كل يوم بكرة من القصر، فيطوف في أسواق الكوفة سوقا سوقا، ومعه الدرة على عاتقه (لمعاقبة المخالفين)، فينادي: يا معشر التجار اتقوا الله عز وجل، فإذا سمعوا صوته (عليه السلام) ألقوا ما بأيديهم، وأرعوا إليه بقلوبهم، وسمعوا بآذانهم، فيقول (عليه السلام): قدّموا الاستخارة، وتبركوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزينوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبوا الكذب، وتجافوا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، فيطوف (صلى الله عليه وآله) في جميع أسواق الكوفة ثم يرجع فيقعد للناس " (أصول الكافي، ج ٥، ص ١٥٠، الحديث ٣).

ومع ملاحظة ما ذكرناه آنفا، نعود الآن إلى تعابير الآيات الكريمة.. فتارة يقول شعيب(عليه السلام) لقومه: (أَوْفُوا الْكَيْلَ)، وأخرى يقول: (زِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ)، ونعرف أن تقويم الأجناس والبضائع يتم عن طريق الكيل أو الوزن، فهو يشير إلى كل واحد منهما ويهتم به اهتماما خاصا... لمزيد التأكيد على أن لا يبخسوا الناس أشياءهم...

ثم إن التطفيف وبخس الناس له طرق شتى، فتارة يكون الميزان صحيحا إلا أن صاحبه لا يؤدي حقه، وتارة يكون اللعب أو العيب في الميزان...، وقد جاءت الإشارات في الآيات الآنفة إلى جميع هذه الأمور.

وبعد اتضاح هذين التعبيرين (أَوْفُوا الْكَيْلَ)... (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ) نأتي إلى معنى (لا تبخسوا) المأخوذة من " البخس "، وهو في الأصل النقص ظلما

من حقوق الناس... وقد يأتي أحيانا بمعنى الغش أو التلاعب المنتهي إلى تضييع حقوق الآخرين... فبناء على ما تقدم، فإن الجملة الآنفة (وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) لها معنى واسع يشمل جميع أنواع الغش والتزوير والتضليل، والتلاعب في المعاملات، وغمط حقوق الآخرين!

وأما جملة (وَلا تَكُونُوا مِنْ الْمُخْسِرِينَ) فمع ملاحظة أن " المُخسِر " هو من يُوقِع الآخر أو الشيء في الخسران... فمعناه واسع أيضا، إذ يشمل بالإضافة إلى البخس والتطفيف كل ما من شأنه أن يكون سببا للخسارة وإيذاء الطرف الآخر في المعاملة!

وهكذا فإن جميع ما ذكر من الاستغلال وسوء الاستفادة والظلم، والمخالفة في المعاملة والغش والإخسار، سواءً كان ذلك في الكمية أو الكيفية، كله داخل في التعليمات آنفة الذكر...

وحيث أن الاضطراب الاقتصادي، أو الأزمة الاقتصادية، أساس لاضطراب المجتمع، فإن شعيباً (عليه السلام) يختتم هذه التعليمات بعنوان جامع فيقول: (وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ)، فتجرُّوا المجتمع إلى هاوية الفساد والانحطاط، فعليكم أن تضعوا حدا لأي نوع من العدوان وتضييع حقوق الآخرين.

وهذه التعليمات ليست بنّاءة للمجتمع الثريّ الظالم في عصر شعيب عليه السلام فحسب، بل هي بنّاءة ونافعة لكل عصر وزمان، وداعية إلى العدالة الاقتصادية!...

الأمثل: ج١١، ص٤٥١

وزبدة ما تقدم: يعتبر التطفيف في الميزان من العوامل الأساسية في عذاب وهلاك بعض الأمم السالفة، حيث أدى ذلك إلى اختلال النظام الاقتصادي عندهم من جهة، وإلى نزول العذاب الإلهي عليهم من جهة أخرى. وقد حثّت الروايات الواردة في خصوص آداب التجارة على الأخذ ناقصا والعطاء راجحا، أي بعكس سلوكية من ذمّتهم الآيات المبحوثة، فهم يأخذون بدقة ويعطون ناقصا.

وكما قلنا في تفسير الآية، فثمة من يذهب إلى أن مفهوم التطفيف أوسع من أن يحدد بالكيل والميزان، ويمتد ليشمل أي إنقاص في عمل، وأي تقصير في أداء وظيفة فردية أو اجتماعية أو إلهية. الأمثل: ج٢٠، ص١٩

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ما المغبوط الذي فاز من دار البقاء ببغيته كالمغبون الذي فاته النعيم لسوء اختياره وشقاوته).

الأَئِمَّةُ (عليهم السلام) خُلَفَاءُ اللَّه عَزَّ وجَلَّ في أَرْضه وأَبْوَابُه الَّتي مِنْهَا يُؤْتَى

من كتاب الكافي

١- عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله (عليه السلام) عَنْ قَوْلِ الله جَلَّ جَلَالُه: (وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)، قَالَ: (هُمُ الأَئِمَّةُ).

٢- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عَنِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام) يَقُولُ: (الأَئِمَّةُ خُلَفَاءُ الله عَزَّ وجَلَّ فِي أَرْضِه).

الشـــــرح:

قوله (عليه السلام): (الأَئِمَّةُ خُلَفَاءُ الله عَزَّ وجَلَّ فِي أَرْضِه)، أي الخلفاء المنصوبون من جانب الله بوجوب طاعتهم والردِّ إليهم على الناس، والخليفة السلطان الأعظم والخليفة أيضاً مَن يقوم مقام الرَّجل ويسدَّ مسدَّه والهاء فيه للمبالغة، لكونهم خلفاء الله من أجل أنّهم يحفظون عباده عن المهالك ويبيّنون لهم ما أراده منهم ويفسّرون لهم أسرار التوحيد وبالجملة فهم (عليهم السلام) الواسطة بين الله عزوجل وبين خلقه في جميع الأمور. والخلفاء بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هم اثنا عشر خليفة لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا يزال أمر أمتي ظاهراً حتى يمضي اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش) (أمالي الصدوق: ص٣٨٨).

وعن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسمعته يقول: (يكون بعدي اثنا عشر أميرا)،

ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: قال: (كلهم من قريش)) (أمالي الصدوق: ص٣٨٧، صحيح مسلم: ج٦، ص٣).

وعنه (صلى الله عليه وآله): (لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثنى عشر خليفة) ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي ما قال فقال: (كلهم من قريش)) (صحيح مسلم: ج٦، ص٣، مسند أحمد: ج٥، ص٩٠)

وفي رواية أخرى عنه (صلى الله عليه وآله): (لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش) (كنز العمال: ج١٢، ٣٢)

وهناك أحاديث كثيرة ذكرت أسماء الخلفاء واحداً بعد الأخر لم نذكرها لضيق المقام.

٣- عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ الله (عليه السلام): (الأَوْصِيَاءُ هُمْ أَبْوَابُ الله عَزَّ وجَلَّ الَّتِي يُؤْتَى مِنْهَا ولَوْلَاهُمْ مَا عُرِفَ الله عَزَّ وجَلَّ وبِهِمُ احْتَجَّ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى عَلَى خَلْقِه).

الشـــــرح:

قوله (عليه السلام): (الأَوْصِيَاءُ هُمْ أَبْوَابُ اللهَّ عَزَّ وجَلَّ الَّتِي يُؤْتَى مِنْهَا)، لّما كان المراد بالباب الطريقَ إلى معرفة الله تعالى ومعرفة أحكامه، بوساطة الرسل ووصولها منهم إلى الأُمم بوساطة أوصيائهم ومَن حمّلوهم معارفَهم وائتمنوهم عليها من خلقه قدّرهم الله تعالى لذلك.

فهم (عليهم السلام) أبواب جنّته وأبواب علمه كما قال (صلى الله عليه وآله): (أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، والبيوت إنّما تؤتى من أبوابها) (أمالي الصدوق: ص٤٢٥)، ومراده أنَّ مَن طلب العلم والحكمة وأسرار الشريعة والتقرُّب إلى الله فليرجع إلى الأوصياء وليأت البيوت من أبوابها وليتّق الله فانَّ مَن أتاه من غير بابها سمّي سارقاً.

ثم قال (عليه السلام): (ولَوْلَاهُمْ مَا عُرِفَ الله عَزَّ وجَلَّ)، لأنَّ عظمته أرفع من أن يصل إليه كلُّ طالب ورفعته أجلُّ من أن ينظر إليه كلُّ شاهد وغائب، وصراطه أدقُّ من أن يتطرَّق إليه قدم الأوهام وشرعه أشرف من أن يقبل مخترعات الأفهام، وذلك لقصور أكثر الناس عن استقلال عقولهم بحقّ معرفة الله، ولم يتمّ احتجاج الله عليهم ؛ لعدم معرفة الأحكام وقصورهم عن الاطّلاع على حقائق الكتاب وبواطنه، فقوله (عليه السلام): (ولَوْلَاهُمْ مَا عُرِفَ الله) إشارة إلى كونهم أبوابَ الله تعالى، فلولا هداية الأوصياء وإرشاد الأولياء لبقوا متحيّرين في تيه الجهالة وراقدين في مرقد الضلالة كما ترى مَن أعرض عن التوسّل بهدايتهم والتمسّك بذيل عصمتهم فإنَّ بعضهم يقول بالتجسيم وبعضهم يقول بالتصوير وبعضهم يقول بالتحديد وبعضهم يقول إنّه محلٌّ للصفات وبعضهم يقول بأنّه قابل للحركة والانتقال إلى غير ذلك من المذاهب الباطلة ومن الله العصمة والتوفيق.

وفيه، عن الصادق (عليه السلام) قال (عليه السلام): (أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب، فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح علما، وجعل لكل علم بابا ناطقا، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن) (الكافي: ج١، ص١٨٣).

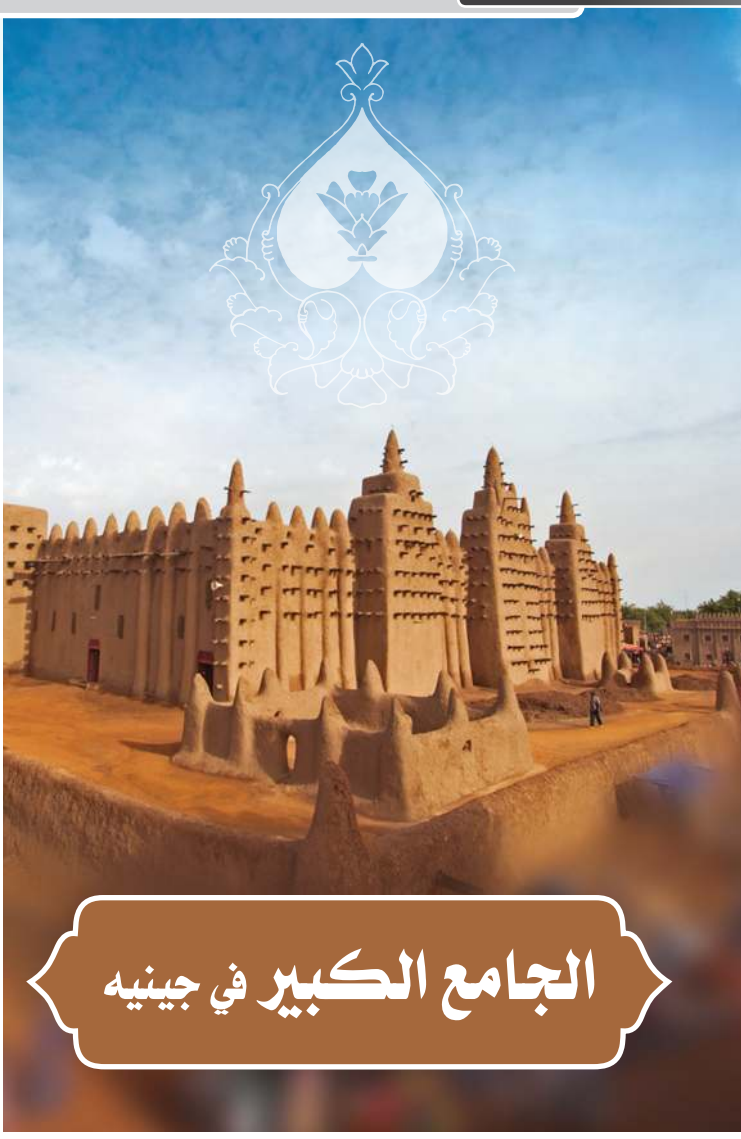

الجامع الكبير في جينيه

مسجد جينيه.. أضخم مبنى طيني في العالم

تطلّ مدينة جينيه على نهر النيجر في دولة مالي، وتبعد عن المدينة الأثرية تمبكتو بحوالي ٤٠٠ كم، تأسست مدينة جينيه في عام ٨٠٠ م، وهي واحدة من أقدم المدن الواقعة جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا. شارك في تأسيسها وبنائها العربُ والأفارقة حيث كانت منارةً للعلم، ومركزاً لنشر الإسلام في غرب أفريقيا ووسطها، وأصبحت معبراً مهماً للتجار لنقل بضائعهم.

أخذت مساجد مالي هيئتها من تراث القوم وأصولهم وفطرتهم، فكانت دليلاً على العمارة الإسلامية الأفريقية العريقة، ومن أبرز مساجدها مسجد جينيه الطيني الكبير والذي يعدّ رمزاً شامخاً على روعة الفنّ البدائي الخالي من التعقيد، ويعتبر هذا المسجد أكبر مبنى طيني في العالم، كما يعتبر- بلا منازع - من أهم وأبرز معالم القارة السمراء ككل.

كان المسجد الأصلي أحد أكبر المراكز التعليمية في القارة السمراء خلال القرون الوسطى. وكانت جينيه نفسها تجتذب من مختلف البقاع آلاف الطلاب الساعين لدراسة علوم القرآن والفقه في مدارس المدينة المتعددة.

التشييد:

يعود عمر المسجد إلى أكثر من ٨٠٠ عام، وتعدّدت الروايات حول تاريخ المبنى القائم حالياً، ووفقاً لبعض لدراسات الواسعة، واستناداً إلى الحكايات الشفهية التي عُنيت بالمسجد وتاريخه، فان هناك من يذهب إلى أنّ المسجد تعرّض للهدم والبناء مرّات عديدة.

وأول بناء لهذا المسجد كان في القرن الثالث عشر، لكن الصرح الذي يرى اليوم يعود تاريخه إلى عام ١٩٠٧.

وقد أشرف على بناء المسجد في مطلع القرن العشرين المعماري المالي إسماعيل تراوري.

التحديث:

على الرغم من هجوم المدنيّة على المسجد من كهرباء الإنارة ومكبّرات الصوت، وتغطية بعض جدرانه بالاحجار، فقد قاوم الأهالي أيّ محاولة لتحديثه، لأنّ ذلك من وجهة نظرهم يمثّل مزيداً من التجنّي على قيمته التاريخية، وهو أمر استحسنه بشدّة دعاة صون المعالم الأثرية في مختلف أنحاء العالم، وهو ما دفع اليونسكو سنة ١٩٨٨ لوضعه على لائحة التراث العالمي.

تقنية البناء:

تثير عمارة المسجد الدهشة والانبهار، فالطين هو المادة الإنشائية الأساسية لهذا المسجد، ولأنّ مادّة الطين ضعيفة وعرضة للتآكل والتأثّر بالأحوال الجوّية وتقلّباتها، فقد تم استحداث المقوّمات المشكِّلة لعمارته، مثل اللجوء لفكرة الأكتاف (والأكتاف دعائم بارزة مهمتها إكساب الهيكل البنائي مزيداً من المتانة والاستقرار) كما تساعد هذه الأكتاف التي تظهر على شكل نتوءات في جدران المسجد العمّالَ والسكّانَ في إنجاز عمليّات الترميم المتلاحقة سنوياً، كما تمنح جدار المسجد الخارجي منظراً جمالياً فريداً خاصّة مع ظلال الشمس.

شيّدت جدران المسجد الكبير من الطوب اللبِن الذي يسمى محليّا (فيري) وغطيت بالطين المخلوط بالتبن، بطريقة فنية أعطت المبنى بشكل عام مظهره الناعم الصقيل ومنحت المسجد مظهراً جميلا إذ يبدو وكأنه منحوت. ويتراوح سمك هذه الجدران بين(٤١ إلى ٦١ سم) تبعا لارتفاع الجدار نفسه، فكلما علا الحائط قل سمكه حتى يتسنّى لأساسه حمل ثقله. وميزة هذه الجدران الطينية هي انها تقي الداخل من الحرارة طوال اليوم، وعندما يحلّ المساء والبرد تكون الجدران قد امتصت من الحرارة ما يكفي لتدفئته.

وتم استخدام سعف النخيل في بناء المسجد للحد من التشققات الناتجة عن التغييرات في مستوى الرطوبة ودرجة الحرارة.

صنعت أنابيب الصرف من السيراميك، تمتد من السطح لتصريف المياه بعيدا عن الجدران لحماية المسجد الكبير من الأضرار الناجمة عن المياه والفيضانات.

شُيّد هيكل المسجد بالكامل على منصّة ترفع أرضيته إلى منسوب أعلى من مستوى الأرض الطبيعية بـ ٣ أمتار لحمايته من فيضان النهر المجاور، وهذه المنصة موصولة بدرج مُزيّن يُؤدي إلى مدخل المسجد.

للمسجد ٣ مآذن بارتفاع عشرة أمتار للمئذنة، وهي مآذن مربّعة تستند إلى ١٨ دعامة، كلّ منها ينتهي بالمخروط التقليدي الذي يحمل بيضة نعامة. وللمبنى فِناء يعادل مساحة المصلّى الذي يستند إلى ٩٠ عموداً من الخشب وتتخلّل سقفه نوافذ تفتح إذا ارتفعت درجة الحرارة.

يقع مدخل المسجد الرئيس في الجهة الشمالية بالإضافة إلى المداخل الثانوية الأخرى المنتشرة في جميع الجهات عدا الشرقية، وهناك برجان خارجيان في الجهتين الشمالية والجنوبية، ويتّسع لأكثر من ٢٠٠٠ مصلٍّ.

أعمال الصيانة:

تتعرض جينيه بشكل شبه منتظم للفيضانات وتصبح في هذه الحالة مثل الجزيرة، وهذا أمر انتبه إليه مصمم المسجد المهندس تراوري فشيّد المسجد على دكة عالية تبلغ مساحتها ٥٦٢٥ مترا مربعا يعود إليها الفضل في حماية المبنى من الغرق حتى في أسوأ الفيضانات.

ويشارك السواد الأعظم من سكان جينيه في صيانة المسجد من آثار الأمطار والشقوق والتي يُحدثها تغير درجات والحرارة والرطوبة عبر احتفال سنوي يقام خصيصا لهذا الأمر. وفي الأيام التي تسبق هذا الاحتفال يوضع الطين والتبن في حفر كبيرة وتترك مهمة خلطها للأطفال الذين يلعبون في هذه البركة الطينية الكبيرة، من دون أن يعلموا أنّهم يقومون بمهمّة كبرى.

. ثم يقام سباق بين حفر الطين والمسجد نفسه يفوز فيه الرجل الذي يتمكن من الوصول بثقله إلى عمال الصيانة قبل غيره، ويتم الأمر كله بإشراف «رابطة البنائين الماليين» وتحت أنظار كبار القوم الذين تقام لهم منصة شرف خاصة بالمناسبة في ساحة السوق التي يطل عليها المسجد.

آداب ومكروهات الأكل والشرب

الحلقة الأولى

من مقاصد الإسلام هداية الناس إلى تهذيب سلوكهم، والسمو بكل أحوالهم، لذلك جعل غاية وجودهم أشرف من أن تحصر في الانغماس في الشهوات المادية ونزوات الجسد، فالإسلام ارتقى بسلوك الإنسان في كل مناحي حياته، ولم يستثن من ذلك طريقة مأكله ومشربه، ولا أي جانب آخر مهما بدا بسيطا وهينا، وهكذا شرع لنا آدابا للطعام والشراب نحافظ بها على صحة أنفسنا وأبداننا، إذا نحن طبقناها وتأدبنا بها.

وقد نجح النظام الإسلامي في ميدان التدريب الصحي الذي فرض على بني البشر ليسعدوا به، فقد كانت معظم الأمراض التي يصاب بها الناس - ومازالت - في عصرنا الحديث ترجع إلى الحرمان الشديد ونقص الغذاء، أو إلى الإفراط في تناول الطعام والشراب والإسراف فيهما، وقد جاء الحل الإسلامي العظيم المعجز وفي ثلاثة كلمات من كتاب الله عز وجل حين قال: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)[سورة الأعراف:٣١] وأمر بالصيام شهراً في السنة للحفاظ على سلامة وكيان أجهزة البدن وأعضائه.

وجاء الهدي النبوي بآداب يتدبر بها المسلم أمر طعامه وشرابه، وهي علاوة على أنها أضفت على حياته الاجتماعية مسحة جمالية وسلوكية رائعة قد نظَّم بها الشارع تناول الوجبات وكمياتها وطريقة تناولها فيما يتفق مع ما وصل إليه الطب الحديث الوقائي وعلم الصحة لا بل سبقه إلى ذلك بقرون عدة فلا يأكل المسلم حتى يجوع، وإذا أكل لا يصل إلى حد التخمة من الشبع.

وهنا نذكر جملة من آداب الأكل والشرب:

١- أن يقول قبل الأكل والشرب: (اللهم إني أسألك في أكلي وشربي السلامة من وعكة، والقوة به على طاعتك وذكرك وشكرك فيما بقيته في بدني وأن تشجعني بقوته على عبادتك وأن تلهمني حسن التحرز من معصيتك) (مكارم الأخلاق: ص١٤٣).

٢- غسل اليدين قبل الأكل وتركهما مبللتين وعدم مسحهما بالمنديل والأفضل الوضوء، ويستحب أن تقول أيضاً قبل الأكل: (اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة).

ويستحب أن تقول إذا وضعت يدك على الطعام: (بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه) (مكارم الأخلاق: ص١٤٣).

٣- غسل اليدين بعد الأكل ومسحهما بالمنديل وأن تقول: (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأيدنا وآوانا وأنعم علينا وأفضل، الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم) (مكارم الأخلاق: ص١٤٣).

٤- التسمية عند الشروع في الطعام، ولو كانت على المائدة ألوان من الطعام استحبت التسمية على كل لون من ألوان الطعام أو يقول من البداية (بسم الله على أوله وآخره) (مكارم الأخلاق: ص١٤٣).

٥- الأكل باليد اليمنى.

٦- يستحب أن تقول عند وضع المائدة: (سبحانك اللهم ما أحسن ما تبتلينا، سبحانك ما أكثر ما تعطينا، سبحانك ما أكثر ما تعافينا، اللهم أوسع علينا وعلى فقراء المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات) (الكافي: ج٦، ص٢٩٣).

٧- أن يبدأ صاحب الطعام قبل الجميع ويمتنع بعد الجميع.

٨- أن يأكل بثلاثة أصابع أو أكثر، ولا يأكل بإصبعين.

٩- الأكل من أمامه ولا يأكل من الأكل الذي أمام جليسه.

١٠- تصغير اللقم، وأن يقول عند رفعها: (بسم الله والحمد لله رب العالمين) (الكافي: ج٦، ص٢٩٣).

١١- أن يطيل الأكل والجلوس على المائدة.

١٢- مضغ الطعام جيداً.

١٣- أن يحمد الله بعد الانتهاء من الطعام. ويستحب أن تقول بعد الانتهاء: (اللهم أكثرت وأطيبت فزد، وأشبعت وأرويت فهنئه) (مكارم الأخلاق: ص١٤٣). ويقول أيضاً: (اللهم إني أسألك باسمك خير الأسماء، ملء الأرض والسماء الرحمن الرحيم، الذي لا يضر معه داء) (الوسائل: ج٢٤، ص٣٩٧).

١٤- أن يلعق الطعام الباقي على اليدين قبل غسلهما (بطريقة لطيفة).

١٥- التخلل بعد الطعام، وأن لا يكون التخلل بعود الريحان وقضيب الرمان والخوص والقصب.

١٦- يستحب أن يجمع ما تساقط من فتات الطعام ويأكله - إلا في البراري والصحاري، فإنه يستحب فيها أن يدع المتساقط عن السفرة للحيوانات والطيور- شكراً لله واحتراماً للنعمة ولا يترك شيئاً في إنائه المخصص له، فقد روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى أبا أيوب الأنصاري يلتقط نثارة المائدة فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (بورك لك، وبورك عليك، وبورك فيك) (مكارم الأخلاق ص١٤٦). وإذا أراد أن يأخذ شيئاً من الطعام يأخذ بقدر ما يأكل حتى لا يزيد الطعام في إنائه ولا يستطيع أن يأكله.

١٧- أن يكون أكله غداة وعشياً ويترك الأكل بينهما.

١٨- أن يبدأ بالملح وينتهي به.

١٩- أن تقول بعد رفع المائدة: (الحمد لله رب العالمين اللهم اجعلها نعمة مشكورة) (مكارم الأخلاق: ص١٤٣).

٢٠- يستحب بعد الأكل الاستلقاء على القفا (ليس النوم) ووضع الرجل اليمنى على اليسرى. وهناك آداب أخرى يأتي الكلام عنها في العدد القادم إنشاء الله تعالى.

أشد الذنوب

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

(أشد الذنوب ما استهان به صاحبه)

التنبيه على أمر كثيراً ما يصدر من الناس عامة ولا يقدّرون ما السيئة وذلك هو الاستهانة بالذنب فإنّ الإنسان قد يذنب، لأن المعصومين من البشر معدودون وهم الأنبياء والأئمة الاثنا عشر مضافاً إلى الصديقة الزهراء عليها السلام ومن عداهم فمعرّض للخطأ وارتكاب الذنب.

فإذا صدر منه ذلك وتاب منه واستغفر، فتشمله رحمة الله تعالى ويسعه عفوه ومغفرته، أما إذا استهان ولم يعتبره ذنبا يستحق الاستغفار؛ لأنه لم يدرك أنه تجاوزٌ وتقصيرٌ ينبغي التراجع عنه وعدم الإصرار عليه، على أساس أن غيره يذنب ما هو أكبر من هذا وما هو أشد ونحو ذلك من المقايسات التي ورد النهي عنها؛ لأن كل ذنب - مهما صغر - كبيرٌ إزاء الخالق تعالى، بعدما أنعم على الإنسان بالوجود وبما يستفيد منه في الحياة من حيوان أو نبات أو جماد فلا يناسب أن يقابل ذلك بالجحود و التضييع وعدم المبالاة؛ لأن ذلك مما يسبب - حتماً - الحرمان والضياع وهو ما يخشاه كل عاقل، - فإذا أصرَّ العبد على ذنبه واستهان به فتترتب العقوبة المضاعفة.

إذن علينا أن نَعِي هذا التحذير جيداً فنستغفر من ذنوبنا ولا نُصرَّ عليها وكأنها أمر نعتز به، إنما ذلك من تسويلات الشيطان وتصويرات النفس الأمّارة بالسوء.

وإنا جميعاً نعلم أن كل تجاوز ومخالفة يُعاقب عليها في القوانين السماوية أو الوضعية إلا أن يستسمح بعدما يشعر الإنسان بسوء عمله، فتعطى له فرصة تصحيح خطئه لكن ذلك على نطاق محدود مثل: الجاهل الذي لا يعلم بالتشريع ولم يسعه التعلم بحكم طبيعة وضعه الاجتماعي أو الجغرافي وهو ما يسمى بـ (القاصر) ومَنْ عداه فيترك الأمر لتقدير المقنِّن والمشرِّع فإن رأى أنَّ من المصلحة والحكمة العفو عنه، عفا عنه ليكسبه لصف المبدأ الذي يتخذه ويدعو إليه، وإلّا فيطبّق عليه القانون بحذافيره ليرتدع هو وغيره.

والذنب لغة: الجُرم (المنجد: ص٢٣٩)، ويستعمل في كل فعل يُستوخم عقباه اعتباراً بذَنَب الشيء ولهذا يسمى الذَّنْبُ تَبِعَةً اعتبارا لما يحصل من عاقبته. (المفردات في غريب القرآن: ص١٨١).

ومن هذا التعريف اللغوي يتضح أن الذنب حالة تأخر تحصل عند الإنسان ولا يشعر بذلك الكثير، إذ ذَنَبُ الحيوان يكون في مؤخرة جسده كما هو معروف وقد أُخِذ الذنبُ من ذلك كما عرفنا، ولا أحسب أن عاقلا أيةً كانت ثقافته يرضى بأن يكون بهذه الحالة التي تعتبر

جُرماً يعرِّضه للمساءلة والمحاسبة كما تعتبر مؤشرا على تأخره في مستوى تفكيره وعمله، لأن الله تعالى عندما خلق الإنسان أختار له أحسن مستوى إذ جعله عاقلا فإذا لم يحافظ على ميزان عقله الصحيح نعرف أنه متأخر عن هذا المستوى المتقدم.

إذن فنخلص إلى لزوم الحذر من الوقوع في الذنب وإذا ما حصل ذلك فيلزم الاعتراف والاستغفار وعدم الإصرار عليه لأنه يشكل حالة سلبية.

الإمامة

الحلقة الثانية والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف الأنبياء و المرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

ذكرنا جملة من النصوص الواردة في شأن إمامة الأئمة عليهم السلام وأنها ثابتة بالنص، وهذا الأمر واضح كما أفاد ذلك غير واحدة من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى(إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً)، فهي تحمل دلالة واضحة على أن الإمام الهادي للناس بأمره تعالى يجب أن يكون منصوصا من عند الله تعالى كما لا يخفى على من له أدنى دربة في أساليب الكلام ، وقد وصل الكلام بنا الى الامام الهادي عليه السلام وذكرنا في الحلقة السابقة جملة من النصوص الدالة على امامته ، ومن النصوص أيضا: ما رواه الشيخ

الكليني(رحمه الله) في الكافي ج١: عن الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْخَيْرَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ يَلْزَمُ بَابَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام لِلْخِدْمَةِ الَّتِي كَانَ وُكِّلَ بِهَا، وكَانَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى يَجِيءُ فِي السَّحَرِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لِيَعْرِفَ خَبَرَ عِلَّةِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، وكَانَ الرَّسُولُ الَّذِي يَخْتَلِفُ بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام وبَيْنَ أَبِي إِذَا حَضَرَ قَامَ أَحْمَدُ وخَلَا بِهِ أَبِي، فَخَرَجْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وقَامَ أَحْمَدُ عَنِ الْمَجْلِسِ وخَلَا أَبِي بِالرَّسُولِ واسْتَدَارَ أَحْمَدُ فَوَقَفَ حَيْثُ يَسْمَعُ الْكَلَامَ، فَقَالَ الرَّسُولُ لأَبِي: إِنَّ مَوْلَاكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ويَقُولُ لَكَ إِنِّي مَاضٍ والأَمْرُ صَائِرٌ إِلَى ابْنِي عَلِيٍّ ولَهُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ بَعْدَ أَبِي، ثُمَّ مَضَى الرَّسُولُ ورَجَعَ أَحْمَدُ إِلَى مَوْضِعِهِ، وقَالَ لأَبِي: مَا الَّذِي قَدْ قَالَ لَكَ؟ قَالَ: خَيْراً، قَالَ: قَدْ سَمِعْتُ مَا قَالَ فَلِمَ تَكْتُمُهُ وأَعَادَ مَا سَمِعَ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: قَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ مَا فَعَلْتَ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ (ولا تَجَسَّسُوا) (الحجرات: ١٢) فَاحْفَظِ الشَّهَادَةَ لَعَلَّنَا نَحْتَاجُ إِلَيْهَا يَوْماً مَا وإِيَّاكَ أَنْ تُظْهِرَهَا إِلَى وَقْتِهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبِي كَتَبَ نُسْخَةَ الرِّسَالَةِ فِي عَشْرِ رِقَاعٍ وخَتَمَهَا ودَفَعَهَا إِلَى عَشَرَةٍ مِنْ وُجُوهِ الْعِصَابَةِ، وقَالَ: إِنْ حَدَثَ بِي حَدَثُ الْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ أُطَالِبَكُمْ بِهَا فَافْتَحُوهَا وأَعْلِمُوا بِمَا فِيهَا، فَلَمَّا مَضَى أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام ذَكَرَ أَبِي أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى قَطَعَ عَلَى يَدَيْهِ نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ إِنْسَانٍ، واجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْعِصَابَةِ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ يَتَفَاوَضُونَ هَذَا الأَمْرَ، فَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ إِلَى أَبِي يُعْلِمُهُ بِاجْتِمَاعِهِمْ عِنْدَهُ، وأَنَّهُ لَوْ لَا مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ لَصَارَ مَعَهُمْ إِلَيْهِ ويَسْأَلُهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَرَكِبَ أَبِي وصَارَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَ الْقَوْمَ مُجْتَمِعِينَ عِنْدَهُ، فَقَالُوا لأَبِي: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الأَمْرِ، فَقَالَ أَبِي لِمَنْ عِنْدَهُ الرِّقَاعُ: أَحْضِرُوا الرِّقَاعَ، فَأَحْضَرُوهَا، فَقَالَ لَهُمْ: هَذَا مَا أُمِرْتُ بِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ كُنَّا نُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي هَذَا الأَمْرِ شَاهِدٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ أَتَاكُمُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِهِ هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ الأَشْعَرِيُّ يَشْهَدُ لِي بِسَمَاعِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وسَأَلَهُ أَنْ يَشْهَدَ بِمَا عِنْدَهُ، فَأَنْكَرَ أَحْمَدُ أَنْ يَكُونَ سَمِعَ مِنْ هَذَا شَيْئاً، فَدَعَاهُ أَبِي إِلَى الْمُبَاهَلَةِ، فَقَالَ لَمَّا حَقَّقَ عَلَيْهِ قَالَ: قَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ وهَذَا مَكْرُمَةٌ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ تَكُونَ لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ لَا لِرَجُلٍ مِنَ الْعَجَمِ فَلَمْ يَبْرَحِ الْقَوْمُ حَتَّى قَالُوا بِالْحَقِّ جَمِيعاً.

روى الشيخ الكليني (رحمه الله) في الكافي، ج١: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ دَرْيَابَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْفَهْفَكِيِّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام - أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِي أَنْصَحُ آلِ مُحَمَّدٍ غَرِيزَةً (أي أخلص وأصفى)، وأَوْثَقُهُمْ حُجَّةً، وهُوَ الأَكْبَرُ مِنْ وَلَدِيَّ، وهُوَ الْخَلَفُ وإِلَيْهِ يَنْتَهِي عُرَى الإِمَامَةِ وأَحْكَامُهَا، فَمَا كُنْتَ سَائِلِي فَسَلْهُ عَنْهُ فَعِنْدَهُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ.

وللكلام تتمة، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

إثبات ظهور المهدي عليه السلام وغيبته

سماحة السيد منير الخباز

إن ظهورَ إمام في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً أمرٌ لا يُنكره أحد من المسلمين، فجميع المسلمين شيعةً وسُنّة يُسلِّمون أن آخر الزمان يظهر إمامٌ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وهذا ليس فيه خلاف، وذلك لدلالة القرآن والحديث النبوي على ذلك:

أما القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ). التوبة: ٣٣

يعني لابد في يوم من الأيام تمتد الدعوة الإسلامية ويمتد النداء الإسلامي إلى جميع أرجاء الأرض وتظهر راية الإسلام خفّاقة على جميع الرايات.

٢- قوله تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ). (القصص: ٥).

والمستضعفون هم المسلمون طبعاً، فالمسلمون هم الوارثون، يعني يرثون الأرض، أي أنهم آخر من يحكم الأرض. إذن لابد من دولة إسلامية تعمّ أرجاء الأرض في آخر الزمان، حسب صريح القرآن الكريم.

وأما الحديث النبوي:

١- فقد ورد عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً، فيخرج رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً). (المستدرك للحاكم، ج٤: ٤٦٤، ٥٥٧)

وفي كنز العمال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من أهل بيتي من ولد فاطمة فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً). (كنز العمال، المتقي الهندي، ج١٤: ٢٦١، ح٣٨٦٥٣، ج١٤: ٢٦٤، ح٣٨٦٦٢)

غيبة الإمام المهدي (عليه السلام):

تقدم أنّ مسألة ظهوره (عليه السلام) ليس فيها نقاش، إنما الكلام في غيبة الإمام (عليه السلام) فإنّ الشيعة الإمامية تعتقد أن الإمام (عليه السلام) ولد وهو غائب ويخرج يوماً من الأيام إذا أذن الله له بالخروج، وغيرهم من المسلمين يقولون: الإمام (عليه السلام) إلى الآن لم يولد وأنه يولد آخر الزمان ويخرج، فالخلاف في الغيبة، أي هل إنه ولد وهو غائب، أم لا؟

نحن الشيعة الأمامية نقول: نعم ولد وهو غائب، ودليلنا على ذلك هو:

أولاً: الدليل التاريخي: من يقرأ كتب التأريخ مثل: وفيات الأعيان لابن خلكان (ج٤: ١٧٦)، ومطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي، وتذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزي، يجدهم ينصّون على أن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أنجب ولداً اسمه محمد، ولكنه غاب عن الأنظار، وهو حي يرزق.

ثانياً: الأحاديث: وفيما يلي نذكر بعضها:

١- ورد عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): (إني مُخلِّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وقد أنبأني اللطيف الخبير بأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونني فيهما). (سنن الترمذي: ج٥، ص٣٢٨، السنن الكبرى للنسائي، ج٥: ٤٥، المعجم الكبير للطبراني، ج٥: ١٥٤ - ١٨٦)

إن حديث الثقلين يصرّح بأنّ العترة والكتاب لا يتفارقان أبداً إلى يوم القيامة، وهذا معناه أنه في كل زمان يوجد القرآن لابد من وجود رجل من أهل البيت (عليهم السلام) في ذلك الزمان مع القرآن الكريم. والدليل التاريخي - كما ذكرنا - ساعدنا أن هذا الإمام الغائب، هذا الإمام الموجود هو محمد بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه.

٢- ورد عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويقوم فيكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) (راجع صحيح البخاري، ج٨: ١٢٧، صحيح مسلم، ج٦: ٣، مسند أحمد، ج٥: ٨٦ - ١٠٧، سنن أبي داود، ج٢: ٣٠٩، المستدرك للحاكم، ج٣: ٦١٨)، وهذا الحديث يدل على أن الأئمة (عليهم السلام) متواصلون إلى يوم القيامة بمعنى أنه لا تمرّ فترة على الأمة الإسلامية خالية من وجود الإمام.

٣- وهذا ما أكّده الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث آخر: (من لم يعرف إمام زمانه ومات مات ميتة جاهلية). (صحيح مسلم: ج٦، ٢٢)

لكل زمان إمام، ولا أحد يجرؤ ويتجاسر ويدعي أنه إمامُ الزمان في شرق الأرض وغربها، ولا يمكن أن تنسب هذه الدعوى إلا للإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه).

إشكال وجواب:

إن مسألة استبعاد غيبة الإمام وأنه كيف يغيب هذه المئات من السنين، ويعيش هذه المئات من السنين؟ هذه المسألة واضحة الدفع بعيسى بن مريم (عليه السلام)، فإن جميع المسلمين يُقرّون أن عيسى بن مريم (عليه السلام) لم يمت (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) (النساء: ١٥٧) وفي آية أخرى (بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ) (النساء: ١٥٨) وأنه (عليه السلام) ما زال حياً ويظهر آخر الزمان.

فإذا كان يمكن أن يبقى عيسى بن مريم (عليه السلام) متمتعاً بصحة وعافية هذه السنين، وهذه المئات من السنين، فأي مانع يمنع من بقاء الإمام المنتظر (عليه السلام) هذه المئات من السنين بصحة وعافية مهيأ لذلك اليوم العظيم، وهو يوم خروجه؟!!!

أهم مناسبات شهر ذي القعدة

ولادة الشيخ المفيد (قدس سره):

في الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة (٣٣٦هـ)، (وقيل: ٣٣٨هـ)، ولد الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، يكنى أبو عبد الله، ويلقب بالمفيد، ويعرف بابن المعلم، من أَجَلِّ مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم، وكل من تأخر استفاد منه، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية، وهو أوثق أهل زمانه وأعلمهم، انتهت رئاسة الإمامية في وقته إليه، وكان حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، له قريب من ٢٠٠ مصنف كبار وصغار.

توفي (قدس سره) ليلة الجمعة ٢٧ رمضان سنة (٤١٣هـ)، وقدر عدد المشيعين له أكثر من ثمانين ألف عالم وطالب علم وصلى عليه الشريف المرتضى ورثاه الرضي ودفن في داره لمدة سنتين، ثم نقل عند قبر الإمام أبي جعفر الجواد(عليه السلام) ودفن عند رجليه (عليهما السلام).

وأما لقب (المفيد)، قال بن شهر اشوب إن إمام العصر عجل الله فرجه قد لقبه بالمفيد وبالأخ السديد حين كتب إليه كتابه الأول وخاطبه بالأخ السديد والمولى الرشيد وأيها المولى المخلص في ودنا الناصر لنا. وحكي انه وجد مكتوبا على قبره بخط الإمام الحجة عليه السّلام وهو يرثيه:

لا صوّت الناعي بفقدك انه * يوم على آل الرّسول عظيم
إن كان قد غيبّت في جدث الثرى * فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلما * تليت عليك من الدّروس علوم

خروج النبي(صلى الله عليه وآله) وأصحابه إلى حجة الوداع:

في السادس والعشرين سنة (١٠هـ)، توجه النبي(صلى الله عليه وآله) وأصحابه من المدينة لحجة الوداع، وقيل: في ٢٥ ذي القعدة.

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: (أقام رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالمدينة عشر سنين لم يحج، ثم أنزل الله(عز وجل) عليه: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فجٍ عميق). فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يحج في عامه هذا، فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي والأعراب، واجتمعوا لحج رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه، فخرج رسول الله(صلى الله عليه وآله) في أربع بقين من ذي القعدة،) الحديث.

يوم دحو الأرض:

الخامس والعشرون من شهر ذي القعدة يوم دحو الأرض، وهو أحد الأيام الأربعة التي خصّت بالصّيام بين أيّام السّنة، وروي انّ صيامه يعدل صيام سبعين سنة، وهو كفّارة لذنوب سبعين سنة على رواية أخرى، ومن صام هذا اليوم وقام ليلته فله عبادة مائة سنة، ويستغفر لمن صامه كلّ شيء بين السّماء والأرض، وهو يوم انتشرت فيه رحمة الله تعالى، وللعبادة والاجتماع لذكر الله تعالى فيه أجر جزيل. وقد ورد لهذا اليوم سوى الصّيام والعبادة وذكر الله تعالى والغُسل عملان:

الأول: صلاة ركعتان تصلّى عند الضحى بالحمد مرّة والشّمس خمس مرّات ويقول بعد التّسليم: (لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ)، ثمّ يدعو ويقول: (يا مُقيلَ العَثَراتِ اَقِلْني عَثْرَتي، يا مُجيبَ الدَّعَواتِ اَجِبْ دَعْوَتي، يا سامِعَ الأَصْواتِ اِسْمَعْ صَوْتي وَارْحَمْني وَتَجاوَزْ عَنْ سَيِّئاتي وَما عِنْدي يا ذَا الْجَلالِ وَالاكْرامِ).

الثّاني: هذا الدّعاء الذي قال الشّيخ في المصباح انّه يستحبّ الدّعاء به:

(اَللّهُمَّ داحِيَ الْكَعْبَةِ، وَفالِقَ الْحَبَّةِ، وَصارِفَ اللَّزْبَةِ، وَكاشِفَ كُلِّ كُرْبَةٍ، اَسْاَلُكَ في هذَا الْيَوْمِ مِنْ اَيّامِكَ الَّتي اَعْظَمْتَ حَقَّها، وَاَقْدَمْتَ سَبْقَها، وَجَعَلْتَها عِنْدَ الْمُؤْمِنينَ وَديعَةً، وَاِلَيْكَ ذَريعَةً، وَبِرَحْمَتِكَ الْوَسيعَةِ اَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ الْمُنْتَجَبِ فِي الْميثاقِ الْقَريبِ يَوْمَ التَّلاقِ، فاتِقِ كُلِّ رَتْقٍ، وَداعٍ اِلى كُلِّ حَقٍّ، وَعَلى اَهْلِ بَيْتِهِ الأَطْهارِ الْهُداةِ الْمَنارِ دَعائِمِ الْجَبّارِ، وَوُلاةِ الْجَنَّةِ وَالنّارِ، وَاَعْطِنا في يَوْمِنا هذَا مِنْ عَطائِكَ الْمَخْزُونِ غَيْرَ مَقْطُوعٍ وَلا مَمْنُوعٍ، تَجْمَعُ لَنا بِهِ التَّوْبَةَ وَحُسْنَ الأَوْبَةِ، يا خَيْرَ مَدْعُوٍّ، وَاَكْرَمَ مَرْجُوٍّ، يا كَفِيُّ يا وَفِيُّ يا مَنْ لُطْفُهُ خَفِيٌّ اُلْطُفْ لي بِلُطْفِكَ، وَاَسْعِدْني بِعَفْوِكَ، وَاَيِّدْني بِنَصْرِكَ، وَلا تُنْسِني كَريمَ ذِكْرِكَ بِوُلاةِ اَمْرِكَ، وَحَفَظَةِ سِرِّكَ، وَاحْفَظْني مِنْ شَوائِبِ الدَّهْرِ اِلى يَوْمِ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ، وَاَشْهِدْني اَوْلِياءَكَ عِنْدَ خُروجِ نَفْسي، وَحُلُولِ رَمْسي، وَانْقِطاعِ عَمَلي، وَانْقِضاءِ اَجَلي، اَللّهُمَّ وَاذْكُرْني عَلى طُولِ الْبِلى اِذا حَلَلْتُ بَيْنَ اَطْباقِ الثَّرى، وَنَسِيَنِي النّاسُونَ مِنَ الْوَرى، وَاحْلِلْني دارَ الْمُقامَةِ، وَبَوِّئْني مَنْزِلَ الْكَرامَةِ، وَاجْعَلْني مِنْ مُرافِقي اَوْلِيائِكَ وَاَهْلِ اجْتِبائِكَ وَاصْطَفائِكَ، وَبارِكْ لي في لِقائِكَ، وَارْزُقْني حُسْنَ الْعَمَلِ قَبْلَ حُلُولِ الأَجَلِ، بَريئاً مِنَ الزَّلَلِ وَسوءِ الْخَطَلِ، اَللّهُمَّ وَاَوْرِدْني حَوْضَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَاسْقِني مِنْهُ مَشْرَباً رَويّاً سائِغاً هَنيئاً لا اَظْمَأُ بَعْدَهُ وَلا اُحَلَّأُ وِرْدَهُ وَلا عَنْهُ اُذادُ، وَاجْعَلْهُ لي خَيْرَ زادٍ، وَاَوْفى ميعادٍ يَوْمَ يَقُومُ الأَشْهادُ، اَللّهُمَّ وَالْعَنْ جَبابِرَةَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ، وَبِحُقُوقِ اَوْلِيائِكَ الْمُسْتَأْثِرينَ اَللّهُمَّ وَاقْصِمْ دَعائِمَهُمْ وَاَهْلِكْ اَشْياعَهُمْ وَعامِلَهُمْ، وَعَجِّلْ مَهالِكَهُمْ، وَاسْلُبْهُمْ مَمالِكَهُمْ، وَضَيِّقْ عَلَيْهِمْ مَسالِكَهُمْ، وَالْعَنْ مُساهِمَهُمْ وَمُشارِكَهُمْ، اَللّهُمَّ وَعَجِّلْ فَرَجَ اَوْلِيائِكَ، وَارْدُدْ عَلَيْهِمْ مَظالِمَهُمْ، وَاَظْهِرْ بِالْحَقِّ قائِمَهُمْ، وَاجْعَلْهُ لِدينِكَ مُنْتَصِراً، وَبِاَمْرِكَ في اَعْدائِكَ مُؤْتَمِراً اَللّهُمَّ احْفُفْهُ بِمَلائِكَةِ النَّصْرِ وَبِما اَلْقَيْتَ اِلَيْهِ مِنَ الأَمْرِ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ، مُنْتَقِماً لَكَ حَتّى تَرْضى وَيَعودَ دينُكَ بِهِ وَعَلى يَدَيْهِ جَديداً غَضّاً، وَيَمْحَضَ الْحَقَّ مَحْضاً، وَيَرْفُضَ الْباطِلَ رَفْضاً، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى جَميعِ آبائِهِ، وَاجْعَلْنا مِنْ صَحْبِهِ وَاُسْرَتِهِ، وَابْعَثْنا في كَرَّتِهِ حَتّى نَكُونَ في زَمانِهِ مِنْ اَعْوانِهِ، اَللّهُمَّ اَدْرِكْ بِنا قِيامَهُ، وَاَشْهِدْنا اَيّامَهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَارْدُدْ اِلَيْنا سَلامَهُ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ).

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر ذي القعدة فمن أراد الاطلاع فالي راجع.

أسمه وكنيته ونسبه: أبو السائب، عثمان بن مظعون بن حبيب الجُمحي القرشي.

ولادته: لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلاّ أنّه من أعلام القرن الأوّل الهجري.

صحبته: كان(رضي الله عنه) من أصحاب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

جوانب من حياته:

* أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً. وذكر الشيخ الطبرسي أنّ عثمان بن مظعون قال: كنتُ أسلمت استحياءً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لكثرة ما كان يعرض عليّ الإسلام، ولم يقرّ الإسلام في قلبي، فكنتُ ذات يوم عنده

حال تأمله، فشخص بصره نحو السماء كأنه يستفهم شيئاً، فلما سُري عنه سألته عن حاله، فقال(صلى الله عليه وآله): (نعم، بينا أنا أُحدّثك إذ رأيت جبرئيلَ في الهواء، فأتاني بهذه الآية: (إنّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسان..)، وقرأها عليّ إلى آخرها، فقرَّ الإسلام في قلبي، وأتيتُ عمّه أبا طالب فأخبرته، فقال: يا آلَ قريش اتبعُوا محمداً ترشُدوا؛ فإنه لا يأمركم إلاّ بمكارم الأخلاق).

مجمع البيان:ج٢،ص٣٨١.

* هاجر الهجرتين إلى الحبشة أوّلاً ثمّ إلى المدينة المنوّرة ثانياً.

* آخى رسول الله(صلى الله عليه وآله) بينه وبين أبي الهيثم بن التيّهان الأنصاري.

* اشترك مع النبي(صلى الله عليه وآله) في معركة بدر.

من أقوال النبي(صلى الله عليه وآله) والأئمّة(عليهم السلام) فيه:

١- عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: لما ماتت رقية ابنة رسول الله (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحاب..). الكافي:ج٣، ص٢٤١.

٢- لّما مات عثمان بن مظعون كشف رسول الله(صلى الله عليه وآله) الثوب عن وجهه وقبّله بين عينيه وبكى بكاء طويلاً ثم قال (صلى الله عليه وآله): (طوبى لك يا عثمان، لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها). كنز العمال للمتقي الهندي:ج١٣،ص٥٢٦.

٣- عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قَبَّلَ عثمان بن مظعون بعد موته). الكافي:ج٣،ص١٦١.

٤- قال الإمام المهدي (عج) في زيارة الناحية: (السلام على عثمان بن أمير المؤمنين، سمِي عثمان بن مظعون..). إقبال الأعمال لابن طاووس:ج٣،ص٧٥.

تحريمه الخمر في الجاهلية:

كان(رضي الله عنه) أحد مَن حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية، وقال: (لا أشرب شراباً يُذهب عقلي، ويضحك بي مَن هو أدنى منّي، ويحملني على أن أنكح كريمتي. فلمّا حرّمت الخمر أُتي وهو بالعوالي، فقيل له: يا عثمان، قد حُرّمت الخمر. فقال: تبّاً لها، قد كان بصري فيها ثاقباً). الاستيعاب لابن عبد البر:ج٣،ص١٠٥٥.

عبادته وزهده:

كان(رضي الله عنه) من أشدّ الناس اجتهاداً في العبادة، يصوم النهار ويقوم الليل، ووصل به الحدّ في العبادة أنّه ترك وتجنّب الشهوات بالمرّة، واعتزل النساء.

قال الإمام الصادق(عليه السلام): (جاءت امرأة عثمان بن مظعون إلى النبي(صلى الله عليه وآله) فقالت: يا رسول الله، إنّ عثمان يصوم النهار ويقوم الليل. فخرج رسول الله(صلى الله عليه وآله) مغضباً يحمل نعليه حتّى جاء إلى عثمان فوجده يُصلّي، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال له: يا عثمان، لم يرسلني الله تعالى بالرهبانية، ولكن بعثني بالحنيفة السهلة السمحة، أصوم وأُصلي وألمس أهلي، فمَن أحبّ فطرتي فليستن بسنّتي، ومن سنّتي النكاح). الكافي:ج٥،ص٤٩٤.

وصف الإمام علي(عليه السلام) له:

قال(عليه السلام): (كان لي فيما مضى أخ في الله، وكان يعظّمه في عيني صغر الدنيا في عينه، وكان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يتشهى ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد، وكان أكثر دهره صامتاً، فإن قال بذ القائلين، ونقع غليل السائلين، وكان ضعيفاً مستضعفاً...). نهج البلاغة خطب الإمام علي(عليه السلام): ج٤،ص٦٩. والمشار إليه بـ(كان لي فيما مضى أخ في الله) عثمان بن مظعون على أحد الأقوال. ويدلّ على أنّ المراد بالأخ هنا عثمان بن مظعون ما ورد من وصف الإمام علي(عليه السلام) لعثمان بالأخ، كقوله(عليه السلام) في وجه تسمية ولده بعثمان: (إنّما سمّيته باسم أخي عثمان بن مظعون). مقاتل الطالبيين أبي الفرج الأصفهاني:ص٥٥.

وفاته (رضي الله عنه): تُوفّي(رضي الله عنه) بالمدينة المنوّرة، ودُفن بمقبرة البقيع، وهو أوّل مَن دُفن فيها، وصلّى رسول الله(صلى الله عليه وآله) عليه صلاة الميت.

الواسطة.. عادة متجذّرة؟!

الواسطة مفردة تزداد نشاطاً في مجتمعاتنا مع مرور الأيّام، لا بل أضحت جزءاً من ممارسات الكثيرين اليوميّة، والأسوأ في ذلك كله، نظر الأفراد إليها من الناحية الاجتماعية على أنها مسألة عادية، ولا بدّ منها للوصول إلى تأمين بعض حقوقهم، إذ يعتبرون أنفسهم مضطرين للسير بطريق الواسطة عن طريق المتنفذين من أفراد وجهات في كل المجالات، فهي تسهّل عليهم الجهد والوقت، رغم معرفتهم أنَّ الوسيط بات فعلاً بحكم السّمسار، والذي بيده مفاتيح النجاح، والوصول إلى الغاية المطلوبة؛ إن من معاملة تربوية أو صحية أو جامعية، أو للدخول في عمل ووظيفة ما. وتتقاطع الواسطة مع الفساد والمحسوبيّة، واستغلال النفوذ، لتكون النتيجة على حساب الفئات التي لا تعرف الطريق إلى الواسطة، والتي تخسر حظوظها في الحصول على وظيفة أو مهنة أو غير ذلك.

أسباب هذه الظاهرة:

قد انتشرت هذه الواسطة السيئة لعدة أسباب تتمحور حول محورين، هما: ضعف الوازع

الديني في المجتمع، وضعف القوانين والأنظمة، ولكل منها مظاهرها وأمور تترتب عليها؛ فضعف الوازع الديني والتقوى يؤدي إلى الجور والظلم، وإلى تقصير الموظفين في عملهم المنوط بهم، والتفاخر والتكبر على الناس، مما يدفع المواطن إلى اللجوء إلى الواسطات لحل مشاكله.

أما ضعف القوانين والأنظمة، فإنه سهل لبعض الناس اختراقه وتجاوزه؛ لهذا فإنه ينبغي وضع قوانين قوية وصريحة للثواب والعقاب، ومراقبة تطبيق هذه القوانين ومتابعتها بشكل دقيق وحازم دون تفريق بين مواطن ومسؤول، فالعدل هو الأساس، فلا محاباة عند القانون، كذلك تعيين من يُطبقون هذه القوانين ممن شُهد لهم بالدين والخوف من الله ربهم الذي يدفعهم دفعاً نحو النزاهة والصلاح والعدل، فإنه سيغضب لله، لا لنفسه؛ لذا فإنه لن يُعاقِب إلا على ما لا يُرضي الله، وبخوف من الله، كما أنهم لن يقبلوا أن يعصوا الله تعالى في واسطة سيئة محرمة، فإن أمام عينيه مكتوباً كلام ربه تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

سورة الحشر: آية ١٨.

الأثر الفردي والاجتماعي:

أتفق الخبراء على أن الواسطة أثار سلبية على الفرد والمجتمع

١- أن من الأسباب التي تؤدى إلى انخفاض مستوى الكفاءة في الإدارة هي أن كثير من القرارات الإدارية، أو الإجراءات تقوم على الواسطة، والتي تعتبر بمثابة اعتداء وهضم لحقوق الآخرين، فالواسطة تخل بمبدأ تكافؤ الفرص والمساواة بين المواطنين في الحصول على الخدمات الحكومية، فهي تعد بحق انحراف في السلطة توجب المساءلة والعقاب.

٢- تزيد من معاناة الفقراء والمهمشين من عدم القدرة على الوصول لخدمات عن طريق الواسطة والمحسوبية والتي تعمل لصالح الأغنياء والأقوياء، مما يعني أنهم يدورون في حلقة مفرغة من الحرمان ويصعب عليهم الخروج من حالة الفقر والبطالة والمعاناة. المحسوبية والواسطة تعزز من حالات التهميش والفقر في المجتمع ومحاربتها هي إحدى الوسائل للتصدي لمشكلات الفقر.

٣- ضياع حقوق الموهوبين من أفراد المجتمع الذي هو بواقع الأمر بحاجة لهم للتطوير والتنمية.

٤- أتفق الخبراء على أن هذه المظاهر لها أثار سلبية على التنمية، وهي ظاهره غير صحية تؤدي إلى تفشي الفساد، وتخلق روح الانتهازية لأصحاب النفوذ والحظوظ، كما تخلق روح الحقد والكراهية والسلبية لدى الفئة التي لا تملك هذه الميزة.

٥- هجرة العقول والكفاءات والتي تفقد الأمل في الحصول على موقع يتلاءم مع قدراتها، مما يدفعها للبحث عن فرص عمل ونجاح في الخارج. مما يسبب إفراغ الوطن من العقول الواعدة لصالح العلاقات العائلية والعشائرية وبالتالي المساهمة في استمرار تخلف البلد عن ركب الحضارة والتقدم.

لو شئت لاتخذت عليه أجراً

لازال الكلام في قصة الخضر وموسى (عليهما السلام).. قال تعالى: (فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا..). لا ريب، إنّ موسى (عليه السلام) وصاحبه لم يكونا ممن يلقي بكلّه على الناس ولكن يتّضح أنّ زادهم وأموالهم قد نفذت في تلك السفرة، لذا فقد رغبا أن يضيفهما أهل تلك المدينة (ويحتمل أنّ الرجل العالم تعمد طرح هذا الاقتراح كي يعطي موسى درساً بليغاً آخر). ثم يضيف القرآن: (فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ...). وقد كان موسى (عليه السلام) يشعر بالتعب والجوع، والأهم من ذلك أنه كان يشعر بأن كرامته وكرامه أستاذه قد أهينت من أهل هذه القرية التي أبت أن تضيفهما، ومن جانب آخر شاهد كيف أنّ الخضر (عليه السلام) قام بترميم الجدار بالرغم من سلوك أهل القرية القبيح إزاءهما، وكأنّه بذلك أراد أن يجازي أهل القرية بفعالهم السيئة، وكان موسى (عليه السلام) يعتقد بأن على صاحبه أن يُطالب بالأجر على هذا العمل حتى يستطيعا أن يُعدا طعاماً لهما. لذا فقد نسي موسى (عليه السلام) عهده مرة أخرى وبدأ بالاعتراض، إلا أن اعتراضه هذه المرة بدا خفيفاً فقال: (قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا). سورة الكهف:آية٧٧.

أصعب مرحله في حياة موسى:

وهنا قال الرجل العالم كلامه الأخير لموسى، بأنك ومن خلال الحوادث المختلفة لا تستطيع معي صبراً، لذلك قرّر العالم قراره الأخير: (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا). الكهف:آية٧٨. موسى (عليه السلام) لم يعترض على القرار؛ لأنّه هو الذي كان قد اقترحه عند وقوع الحادثة السابقة، وهكذا ثبت لموسى (عليه السلام) أنّه لا يستطيع الاستمرار مع هذا الرجل العالم.

الأسرار لهذه الحوادث:

كان من اللازم أن يقوم الأستاذ الإلهي بتوضيح أسرار أعماله التي لم يستطع موسى (عليه السلام) أن يصبر عليها، وفي الواقع أن استفادة موسى (عليه السلام) من صُحبته تتمثل في معرفة أسرار هذه الحوادث الثلاثة العجيبة، ففي البداية ذكر قصة السفينة وقال: (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا). الكهف:آية٧٩. وبهذا الترتيب كان ثمة هدف خيّر وراء ثقب السفينة الذي بدا في حينه عملاً مُشيناً سيئاً، والهدف هو نجاتهم من قبضة ملك غاصب، يترك السفينة المعيبة هو حفظ مصالح مجموعه من المساكين.

بعد ذلك ينتقل العالم إلى بيان سر الحادثة الثانية التي قَتل فيها الفتى فيقول: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا). الكهف:آية٨٠.

أي قتله بسبب ما سوف يقع للأب والأم المؤمنين في حال بقاء الابن على قيد الحياة. ثم أضاف قوله: (فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا). الكهف:آية٨١. في النهاية كشف الرجل العالم عن السر الثالث الذي دعاه إلى بناء الجدار فقال: (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ..). وأنا كُنت مأموراً ببناء هذا الجدار بسبب جميل وإحسان أبوي هذين اليتيمين كي لا يسقط وينكشف الكنز ويكون معرضًا للخطر.

وفي خاتمة الحديث ولأجل أن تنتفي أي شبهة محتملة، أو شكٌ لدى موسى (عليه السلام) ولكي يكون على يقين بأن هذه الأعمال كانت طبقاً لمخطط وتوجيه خاص، قال العالم: (..وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي..) بل بأمرٍ من الله. وذلك سر مالم يستطع موسى (عليه السلام) صبراً إذ قال: (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا). الكهف:آية٨٢.

كنت ذاهباً وراء الكمال

كان أحد العلماء ملمّاً ببعض اللغات الأدبية، ومتخصّصاً في فقه اللغة ولهجاتها ولكنه كان ذميم المنظر كريه الوجه.

وذات مرة أراد الشاه ناصر الدين القاجاري أن يلاطفه، فقال له: (أين كنت يوم كان الله يقسّم الجمال بين العباد)؟

فأجابه العالم ببداهة: (كنتُ ذاهباً وراء الكمال).

فأكرمه الشاه بهدايا سخية بسبب هذه الإجابة الحكيمة.

ولا بأس أن نذكر بهذا الصدد لقمان الحكيم:

كان لقمان - كما يروى- عبداً أسود حبشياً من سودان مصر عظيم الشفتين والمنخرين، قصيراً أفطس مشقق القدمين، وليس يضره ذلك عند الله عز وجل؛ لأنه شرفه بالحكمة بقوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لله وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ حَمِيدٌ). سورة لقمان: آية ١٢. وقيل: خير السودان ثلاث رجال: لقمان بن باعوراء، وبلال بن رباح المؤذن: الذي عُذب في الله، وهو يقول: أحد أحد، والنجاشي: ملك الحبشة.

هذا هو حالنا

قصة حدثت بالأندلس:

قام أحد ملوك الأسبان في قشتالة بإرسال أحد عيونه إلى الأندلس وذلك لجمع المعلومات عن أهلها قبل محاربتهم.

فتوجه هذا الجاسوس بعد أن تنكّر في زيٍّ عربي، وحين عبر أحد الأنهر وجد مجموعة من الفتية الأندلسيين يتدربون على رمي الأسهم ووجد هذا الجاسوس فتىً يجلس بعيدا عن رفاقه يبكي فتوجّه إليه يسأله عن سبب بكائه!

فقال له الفتى: رميتُ عشرة أسهم وأخطأ أحدها... فدُهش الجاسوس وقال: لكن هذا شيء عظيم!! من عشرة أسهم تُخطئ واحد فقط... فردّ الفتى: لكن في المعركة، لو أخطأ أحد الأسهم فسيقتلني العدو أو يقتل أحد إخواني..

فذهل الجاسوس ورعد من إجابة هذا الفتى، وكيف له أنْ يفكر بهذا التفكير، وعاد فوراً إلى ملكه وأخبره أنْ لا يفكر في قتال المسلمين وقصّ عليه ما رآه وقال له: (إذا كان هذا حال الفتية في الأندلس فما بالك بحال جيوشهم ورجالهم.. والله لو ذهبت إليهم فإنهم سيُقَطِّعونك إربا إربا)..

مرّت السنون وضعُف حال المسلمين في الأندلس، وفَكَّر ملك قشتالة بمحاربة أهل الأندلس مرة ثانية فأرسل جاسوسه لجمع المعلومات وعندما عبر هذا الجاسوس أحد أنهار الأندلس وجد شابا أندلسيا يجلس على صخرةٍ قرب ضِفّة النهر ويبكي فتوجه إليه يسأله عن سبب بكائه !!..

فقال له: أنا أبكي لأن عشيقتي تركتني وهجرتني..

فابتهج الجاسوس وعاد إلى ملكه وأخبره أن محاربة المسلمين في الأندلس قد حان موعدها..

فحاربوهم ونكّلوا بهم.. وأذاقوهم الويلات.

هذا هو حال المسلمين في وقتنا الحالي.....

جواد الأئمة
أخر ذي القعدة سنة ٦٦٠ هـ شهادة الامام الجواد عليه أفضل الصلاة والسلام

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً ...

قسم الشُؤُون الدينية / شُعبَة التَبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186